دفء الهوية

مـــاذا أقـــول وأنـــت دفءُ لســـاني؟
ومكـــامن الإحسٍـــاس في تبيـــاني
وعذوبـــة الـــتفكير حـــين تفـــرّ مـــن
شـفة الحـروف علـى أصـيل جنـاني
ورســول حــرفي حــين أرســل لهفــتي
مكســـوة بالشـــوق والتحنـــان
وبـــراق شـــوقي في مجاهـــل رحلـــتي
في دفـــتر التكـــوين والنســـيان
مـاذا أقـول وقـد عـبرت مـدى المـدى
وحفـــرتِ سمتـــك أحرفـــا ببيـــاني
وعلـــى يـــديك تنزلـــت آيُ الهـــدى
وفـداك مـن ذِبـح مضـى قربـاني
وحمتـــك أفئـــدةٌ رأوك ســـفينهم
مـــن قســـوة الأمـــواج والشـــطآن
ورأوك مجـدا حصـنه مـن أحـرف
مخضـــرّة الأوراق والأغصـــان

ورأوك صـــبحا بـــث دفء حروفـــه

وتـــــدثرت بضـــــيائه جـــــدراني

أنـا مـا عشـقتك بـل عشـقت هـويتي

حـــين اســـتوت بســـفينها أوطـــاني

أنَّـــي ذهبـــتُ فأنـــتِ قبلـــة أحـــرفي

ومناســـــك الإســـــلام في شـــــرياني

أنَّـــي ذهبـــتُ فأنـــتِ جـــين عـــروبتي

وتـــــدفق الإذعـــــان في تحنـــــاني

أنَّـــي ذهبـــتُ فأنـــتِ أعظـــم رفعـــة

مـــن حكمـــة الإغريـــق والرومـــان

أنَّـــي ذهبـــتُ وكلمـــا اجتهـــد العـــدى

أكـــبرتُ حرفـــك أن يخـــون لســـاني

لغـــةً أردتـــك فاســـتحلت عقيـــدةً

لا تقبـــل التشـــكيك في البرهـــان

لغـــةً أردتُـــك فاســـتحلت حبيبـــة

ألهبـــتِ بالتهيـــام كـــلّ كيـــاني

لغــة مــن الزيتــون غصــن نمائهــا
أوراق ســـلم في كتـــاب أمـــان
غنــى بهــا التــاريخ لحــن صــموده
في حمحمـــات الخيـــل والإذعـــان
وتســنّمت وجــهَ الحيــاة حروفُهــا
عربيـــة القســـمات والألـــوان
فبــأي بهتــان رمــوك وأحــدثوا
إفـك الفنـاء ونـبضُ حرفـك شـاني؟
وبـــأي زور أغرقـــوك وأغفلـــوا
مجـــدا وتاريخـــا وآي بيـــان
وبـــأي أشـــواق أســـطّر لهفـــتي
وأذيـــب فيهـــا أنفســـا بمعـــاني؟
وبـــأي محـــراب أيمّـــم قـــبلتي
شــطر التقــاء الحــرف في إنســاني
وبـــأي أدواء أطبّـــب لهفـــتي؟
يـــا حكمـــة الـــرحمن في القـــرآن

*****